مركز الفكـر الاستراتيجي للدراسات
Strategic Fiker Center for Studies

58
أوراق سياسية

أحمد الصبّـاغ

سلافوي جيجك

الفيلسوف المتمرد

مركز الفكـــر الاستراتيجي للدراسات

Strategic Fiker Center for Studies

المحتويات

مقدمة 4

أولاً. نهج سيرة ومسار فكر 6

1- ميلاد قلق وبصيرة نافذة 6

2- تغيير العالم بين ماركس وجيجك 7

3- سلافوي جيجك الفيلسوف ومعنى الحياة 8

ثانياً: جيجك والتعاطي مع الرأسمالية 10

1- انتقاد النقد القاصر للرأسمالية 10

2- عن الرأسمالية والديمقراطية والمستقبل 12

3. التاريخ يعيد نفسه مرتين 14

ثالثاً: جيجك ومزج الفلسفة بعلم النفس والسينما 18

رابعاً: جيجك سنة الأحلام الخطيرة 23

1- الثورات الكرنفالية 23

2- رؤية سلافوي جيجك للربيع العربي 25

3- ديستوبيا نهاية العالم 26

الخاتمة 29

المراجع 32

أولاً: المراجع العربية 32

ثانياً: المراجع الإنجليزية 33

مقدمة

يُصنَّف سلافوي جيجك على أنه «فيلسوف البوب» أو «روك ستار» الفلسفة والثقافة، لكونه الفيلسوف الأكثر ظهوراً على الساحة الإعلامية، والمثقف الأكثر جماهيرية على منصات التواصل الاجتماعي، كما أنه أكثر الفلاسفة المعاصرين من حيث الإنتاج؛ إذ قدم جيجك مساهمات واسعة في مجالات شتى؛ مثل: الفلسفة، والنظرية السياسية، والأيديولوجيات، والاقتصاد السياسي، والثورات، والتحولات الديمقراطية، والتكنولوجيا الرقمية، وتوسعت مؤلفاته فكتب في نقد السينما والأدب، بالإضافة إلى مقالاته الدورية في منصات إعلامية كبيرة مثل الغارديان والفورين بوليسي وغيرها.

في كثير من مقابلات تجعل حركات جيجك الكثيرة والسريعة يبدو شخصية غريبة الأطوار، ويؤكد هذه الفكرة تعليقات المشاهدين لتلك المقاطع في مختلف منصات مواقع التواصل الاجتماعي، لكن من يمعن في حديثه يجد شخصاً متمكناً وقادراً على تبسيط أفكاره الفلسفية لتصل إلى مختلف شرائح المجتمع.

لاحقاً ومع متابعة كتاباته يتبين أن سرعته هذه لا تظهر في الكلام فقط، بل في الكتابة أيضاً، فالرجل يكتب كتباً ومقالات بغزارة غريبة، قد يحدث ذلك مع مثقفين وكُتَّاب كثيرين، لكن الغزارة غالباً ما يرافقها كثير من العيوب، مثل: هيمنة البعد الصحفي عليها، وسرد الأحداث بلا تحليل، والاستطراد في المشاهدات، أما مع جيجك فلا يبدو ذلك التعارض بين الغزارة والعمق، فكتاباته قائمة على الاشتباك الواسع مع الأيديولوجيا والنظريات السياسية والفكر بشكل عام.

يصنف جيجك نفسه على أنه مفكر ماركسي، فتماشياً مع أصوله في يوغوسلافيا في الحقبة الشيوعية، اعتنق جيجك الأفكار الماركسية اللينينية، التي ظلت حاضرة في الأوساط الأكاديمية حتى بعد أن فقدت مكانتها في المجال السياسي الأوسع، وقد أعاد جيجك تنشيط الفكر الماركسي اللينيني من خلال نهج يجمع بين الفلسفة وعلم النفس ودراسات الأفلام والفكاهة والنثر.

قد يبدو من المستغرب أن يظهر في كتابات هذا الفيلسوف اسمان متشابهان لشخصيتين متناقضتين- ظاهرياً على الأقل- هما كارل ماركس والممثل الكوميدي السينمائي غروشو ماركس، يستدعيهما جيجك طوال الوقت ليؤكد بكلام الثاني وتمثيله وسخريته جزءاً من الأفكار العميقة للمفكر الأول، هذه التيمة تعبر عن شخصية جيجك الساخرة، وقدراته الكبيرة على تبسيط الفلسفة والسياسة المعقدة، من هنا يمكن تفسير سبب حيازة جيجك كل هذه الشعبية.

مخرجة الأفلام الوثائقية أسترا تايلور، التي صنعت فيلماً وثائقياً عن جيجك، تحدثت في لقاء مع صحيفة سان فرانسيسكو قائلة: «جيجك يحول الأفكار الفلسفية الثقيلة إلى شيء مثير وممتع وحيوي، في مناخ مناهض للفكر بشكل عام».

تتطرق هذه الدراسة لأبرز أفكار سلافوي جيجك؛ وتتمثل في نقده الواسع للرأسمالية، ورؤيته للثورات والانتفاضات والاحتجاجات العالمية الأخيرة، من أول ثورات «الربيع العربي» حتى حركة «احتلوا وول ستريت»، ورؤيته للحركات التي تصدرت هذه الثورات، وقدرته الواسعة على الجمع بين عالم الأفكار والسينما والأدب والسياسة.

أولاً. نهج سيرة ومسار فكر

1. ميلاد قلق وبصيرة نافذة

ولد سلافوي جيجك عام 1949 في سلوفينيا، وهي الدولة التي كانت تتبع دولة يوغوسلافيا الكبيرة التي تفككت لاحقاً إلى عدة دول، وكانت سلوفينيا أولى الدول التي سبقت إلى الخروج من البلد الكبير الذي انفصل إلى البوسنة والهرسك وصربيا والجبل الأسود وكرواتيا.

كان النظام الذي يحكم يوغوسلافيا في الفترة التي نشأ فيها جيجك استبدادياً، ورغم ذلك سمحت سياساته- بشكل ضئيل- باطلاع جيجك على النظرية والثقافة الأمريكية والأوروبية الغربية، من ثم شاهد جيجك السينما الأمريكية والإيطالية والفرنسية والإنجليزية، وقرأ الأدب الإنجليزي، والفلسفة المثالية الألمانية، والبنيوية الفرنسية، وقرأ لعالم النفس الفرنسي الشهير جاك لاكان، الذي عُد من أهم علماء النفس في القرن العشرين، وقد اشتهر الرجل بقراءته التفسيرية لعالم النفس الألماني سيجموند فرويد، وتقديم أطروحاته وتحليلاته النفسية للمجتمع العلمي الفرنسي، وتأثر به كثيراً.

أكمل جيجك درجة الماجستير في الفلسفة عام 1975، بأطروحة حول البنيوية الفرنسية من جامعة ليوبليانا، ونال درجة الدكتوراه في الفلسفة سنة 1981، وكانت أطروحته عن المثالية الألمانية، ثم ذهب لباريس واحتك بتلامذة الفيلسوف جاك لاكان، ليحوز هناك درجة دكتوراه ثانية في علم النفس، وكانت أطروحته عن أعمال هيجل وماركس من زاوية لاكانية، وعاد جيجك إلى سلوفينيا وساهم في تأسيس الحزب السلوفيني الديمقراطي، وخاض المنافسة في أول انتخابات رئاسية للبلاد وحل في المركز الخامس[1].

هذه المصادر المتعددة في حياة جيجك أهلته ليمتلك بصيرة متنوعة في التحليل السياسي والفلسفي؛ بداية بمعايشته لنظام استبدادي ورؤية ما يعنيه ذلك من تفاصيل

1 Biography of Slavoj Žižek, Division of Philosophy, Art and Critical Thought, The European Graduate School, retrieved on 2020 /8 /13. https://egs.edu/biography/slavoj-zizek/

مرتبطة بالتحكم في حياة الفرد وخصوصيته، مروراً بدراسة عميقة مطولة متنوعة في مسارين مختلفين هامين للغاية، واحد منهما قائم على تفسير الظواهر الكونية والسياسية والعلاقات الإنسانية، ويوصف بأنه أهم العلوم الإنسانية والاجتماعية، وهو الفلسفة، والآخر قائم على دراسة تفاصيل النفس وتعقيداتها، وهو علم النفس، يضاف لذلك تنقلات الرجل بين شرق أوروبا وغربها.

2. تغيير العالم بين ماركس وجيجك

تمثل الأيديولوجيا مركز اهتمامات جيجك، ومن ثم فقد انطلق جيجك من التصور الماركسي التقليدي سابق الذكر، مطوراً إياه بالاستعانة بأفكار المحلل النفسي الفرنسي جاك لاكان، في محاولة منه (إلى جانب بحثه الأعم كفيلسوف حول المعرفة) اكتشاف السياسة من خلال موضوعات غير مرتبطة بها ظاهرياً، كالسينما والأدب الرائج (التي يراها أهم مواقع فحص الأيديولوجيا اليوم)، بهدف تحليل وتعرية الأيديولوجيا التي يتلخص تعريفه لها في كونها «بناء الهوية الذاتية عبر اللغة»، بحيث تكون الهوية في تلك الحالة هي هوية الفرد في المجتمع الرأسمالي التي تضمن استمرارية الأخير من خلال استمرار علاقات الإنتاج/القوى. والأيديولوجيا بالنسبة لجيجك انعكاس علاقات القوة المسيطرة على المجتمع كما في التقليد الماركسي، لكن جيجك يركز على طابعها اللغوي (الرمزي) ضمن أفكار التحليل النفسي عن الذات والأنا الأعلى، بحيث تُترجم علاقات الإنتاج/القوى إلى اللغة في علاقة تبادلية (تعيد العلاقات إنتاج اللغة وتعيد اللغة إنتاج العلاقات وتضمن استمراريتها/شرعيتها)، بحيث تمنع تلك العلاقات/اللغة المجتمعَ– كما سبق القول– من الحصول على حرياته. إذن بالنسبة لجيجك لا قمع دون أيديولوجيا؛ لأنها لا تحميه أو تبرره فقط، وإنما تنتجه أيضاً[2].

اشتباك جيجك مع الفلسفة اشتباكٌ حذر وغامض، فبقدر علاقته بجوهر الفلسفة ووظيفتها النقدية، يُعد أكثر تمرداً من التوصيف النمطي لماركس، كما يُعد متعالياً على أوهام الفيلسوف المتعالي، إذ يجد في المغامرة وعياً بالتجديد، وبضرورة انفتاحه على

2 أمين حمزاوي، سلافوي جيجك: فيلسوف الأحلام الخطيرة، إضاءات، (10/ 4/ 2019)، تاريخ زيارة الرابط: https://cutt.us/NYTYv .2020 /8 /2

التنوع المعرفي بوصفه مجالاً مفتوحاً لصياغة أسئلة جديدة تخصّ ما هو أنثروبولوجي، مثلما تخصّ وظيفة الناقد الثقافي من جانب، ووظيفة البطل الثقافي الذي يواجه تحديات السياسة والأيديولوجيا والقهر الطبقي والخذلان الوجودي، من جانب آخر.

جيجك الماركسي هو أكثر وعياً بمفهوم الاغتراب، وبدلالته في الفكر والخطاب، وبعلاقة المثقف بالسلعة الثقافية، وبالوظيفة السياسية التي يمكن أن يمارسها الفيلسوف أو الناقد، إذ تتحول بين يديه المفاهيم إلى ما يشبه الأسلحة، تلك التي يتوهم اشتباكه النقدي معها أنه سيصوّبها نحو الوعي الزائف والقوة الزائفة والعلمانية الزائفة، فالفيلسوف في هذا التصويب لم يعد سفسطائياً، أي بائعاً للمعرفة، بقدر ما يبدو أكثر تعبيراً عن وعي الأزمة، ووعي الخسارة، ووعي اغترابه عن الحقيقة[3].

في «أطروحات حول فيورباخ»، يقدم الفيلسوف وعالم الاقتصاد كارل ماركس أطروحته الحادية عشرة على الشكل التالي: «لم يفعل الفلاسفة شيئاً سوى تفسير العالم بطرائق شتى، لكن الأهم هو تغييره». قصد ماركس في هذا المضمار أن على الفلاسفة واجب الانخراط في الواقع ومعه بدلاً من التحليق فوقه، وأنه يجب أن تنزل الفلسفة إلى الشارع. بالفعل أنزل ماركس الفلسفة إلى الشارع، وقد عُدَّت «كتاباته وأفكاره فلسفة الطبقة العاملة طيلة فترة الاعتقاد الطويلة أن هذه الطبقة هي التي ستغير العالم، بل هي التي ستقود تغييره! إنه لأمر مثير أن تكون أفكار فيلسوف كبير، مثل كارل ماركس، هي حمولات الفقراء والكادحين والمظلومين». لكن أحقاً أن الفلاسفة اكتفوا بتفسير العالم؟ يجيب سلافوي جيجك بـ«لا» كبيرة، ويرى أن تاريخ الفلسفة هو تاريخ تغيير، أو محاولة تغيير العالم، ويرى أن هيغل وحده اختار أن يكون متأملاً فقط، ومع هذا فقد كانت فلسفته منطلقاً كبيراً لمحاولات تغيير جذرية[4].

٣. سلافوي جيجك الفيلسوف ومعنى الحياة

يشعر كثير ممن يتابعون حوارات جيجك ولقاءاته بأنه شخصية لامبالية وغير

3 علي حسن الفواز، سلافوي جيجك.. النقد الثقافي وأسئلة الفلسفة، القدس العربي، (26/ 5/ 2020)، تاريخ زيارة الرابط: 27/ 7/ 2020. https://cutt.us/GMAcL

4 خضر الآغا، تفسير العالم وتغييره ما بعد ماركس، ألترا صوت، (17/ 3/ 2019)، تاريخ زيارة الرابط: 7/ 8/ 2020. https://cutt.ly/ydZOwPM

مكترثة، رغم عمق الأفكار والقضايا التي يناقشها، والسبب يعود إلى إيمانه الشخصي بعبثية الحياة. تظهر هذه العبثية في كثير من أفكاره وقناعاته التي يعبر عنها في حواراته، ففي أحدها يقول جيجك إنه يكون في قمة السعادة في لحظات نادرة للغاية، لا يتذكرها أبداً، وإن أعظم مخاوفه التي تواجهه على الدوام هي خوفه من أن يستيقظ بعد وفاته، لذا فقد أوصى بأن يحرَق بعد موته مباشرة، ويوضح أنه لو أعطيت له الفرصة لتغيير شيء ما في ماضيه فسيكون هو ولادته، بمعنى أنه سيختار حينها عدم وجوده في الحياة، وهنا يتفق مع سوفوكليس حين يقول: الحظ الأعظم يعود لمن لم يولد بعد[5].

وأكثر الصفات التي يكرهها في نفسه هي لامبالاته وعدم اكتراثه بمحن الآخرين.

وقد كان يُكنُّ إعجاباً كبيراً بالفيلسوف الألماني هيجل؛ ويرى أن أغلى شيء اشتراه في حياته هو الأعمال الكاملة له، ويصفها بأغلى الممتلكات العزيزة على الإطلاق.

ويظهر في أحد الحوارات حنقه لفكرة هيمنة الجهل وعدم المعرفة حينما يقول إن الأمر الذي يدفعه للكآبة هو أنه يرى الأغبياء سعداء، لذا فهو يكره مهنة التدريس، لأنه يكره الطلبة؛ لأنهم- من وجهة نظره- «مثل سائر الناس؛ غالباً أغبياء ومملون»، أما عن أكثر الأشخاص الذين يكرههم في الحياة فهم «الأطباء الذين يساعدون الجلادين الذي يعذبون ضحاياهم»، وأعظم وأهم ما تعلمه هو أن «الحياة غبية، ولا معنى لها، لدرجة أنها لا تعلم الإنسان شيئاً».

ويرى جيجك أن الفلسفة هي حب حياته، فهو يؤمن- على نحو سري- بأن الواقع موجود من أجل التأمل فيه.

أما أكبر خيبة حدثت لسلافوي جيجك فهي- من وجهة نظره- ما أطلق عليه الفيلسوف آلان باديو «الكارثة المبهمة» في القرن العشرين، وهو الفشل المفجع للشيوعية، ورغم ذلك فإنه يؤمن إيماناً يقينياً بأن الشيوعية ستنتصر في يوم من الأيام.

5 سلافوي جيجك، قناع يجعلك تبدو كما أنت (حوار)، ترجمة هشام عقيل صالح، موقع حكمة، (13/ 3/ 2016)، تاريخ زيارة الرابط: 9/ 8/ 2020. https://cutt.us/GeUFP

ثانياً: جيجك والتعاطي مع الرأسمالية

1. انتقاد النقد القاصر للرأسمالية

يقدم جيجك تفسيرات للرأسمالية وتمظهراتها السياسية والاجتماعية بأسلوب يختلف كثيراً عن ذلك الذي يتبعه الكُتَّاب اليساريون، خاصة التقليديين منهم، ويتعاطى مع الرأسمالية طوال الوقت بنفس هادئ، يقترب من تحليل الظاهرة وكأنها باقية على الدوام، كساحرة عجوز شمطاء تعاطت مشروباً للبقاء حيّة للأبد، يتعامل معها وكأنه يدرك بشكل مبطن أن حلمه بتحقيق نمط اقتصادي أكثر عدالة من الرأسمالية أمر بعيد المنال إلى حد ما، ولا سيما وهو يرى عجز الحركات والأحزاب اليسارية العالمية عن التقدم للسلطة كبديل سياسي ناجح.

في مقال هام للغاية لجيجك نشره في صحيفة «فورين بوليسي» بعنوان (الرأسمالية.. كيف خسر اليساريون النقاش) يفرد جيجك نقداً كبيراً للرأسمالية، كعادته المستمرة، ويقرنه في الوقت ذاته بنقد لاسع للحركة اليسارية العالمية، التي- في رأيه- لم تقدم أي بديل سياسي يعول عليه على الرغم من الأزمات المتتالية التي تمر بها الرأسمالية من جهة، والفراغ الموجود بين قوى يمينية موجودة في السلطة، وقوى يمينية أخرى موجودة في المعارضة، من جهة أخرى[6].

يرى جيجك في مقاله الأخير أنه مهما بلغت درجة النقد التي تهاجم الرأسمالية وتمظهراتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فإن لها حداً لا يمكن تجاوزه، والهدف من وجود سقف لانتقادات الرأسمالية- من وجهة نظر جيجك- هو إضفاء الطابع الديمقراطي على الرأسمالية باسم محاربة التجاوزات، وتوزيع السيطرة الديمقراطية الليبرالية على الاقتصاد، فيمكنك مثلاً أن ترى مقالات وتحليلات تتحدث عن أزمات العمال في المصانع الكبيرة، وتلوث البيئة، والمصرفيين الفاسدين الذين يستمرون في الحصول على مكافآت كبيرة لإنقاذ بنوكهم المفلسة من أموال دافعي الضرائب (كما حدث في

6 SLAVOJ ZIZEk, Capitalism. How the left lost the argument, Foreign Policy, (2020/8/5 ,(2012/10/8. https://foreignpolicy.com/08/10/2012/capitalism/

الأزمة المالية العالمية في 2008)، والمصانع التي تشغّل عمالة أطفال ساعات إضافية، لكن هذه الانتقادات- في رأي جيجك- لا يمكنها أن تقترب من منظومة الدولة القومية البرجوازية الحديثة التي تعتمد عليها الرأسمالية، وتظل منظومة الدولة هذه هي «البقرة المقدسة- بتعبير جيجك- التي لا يجرؤ حتى النقاد المتطرفون من أمثال «احتلوا وول ستريت» و»المنتدى الاجتماعي العالمي» على الاقتراب منها».

في رأي جيجك أن الأزمة الاقتصادية للرأسمالية، التي يعيشها العالم منذ أكثر من عشر سنوات، ينتج عنها الشعبوية العنصرية، والمزيد من الحروب، وتعاظم الفقر في دول العالم الثالث، واتساع الفجوة بين الفقراء والأغنياء، ولم يكن رد الفعل هو ثورة جذرية على الأوضاع القائمة الاقتصادية والسياسية، وإن ظهرت انتفاضات مؤقتة مثل الربيع العربي وحركة احتلوا وول ستريت والسترات الصفراء في فرنسا، لكن ما حدث فعلياً وواقعياً وما يعيشه العالم اليوم هو موجات من الذعر نجم عنها صعود الحكومات اليمينية في أغلب دول العالم، بعدما كان اليسار متقدماً نوعاً ما في العشرية الأولى لبداية الألفية.

في رأي جيجك أن الحركة اليساريّة العالمية لا تزال حتى الآن غير قادرة على طرح أي بديل سياسي يمكنه أن يأتي بحلول واقعية بعيداً عن الرأسمالية الحديثة، يسار قادر على إدارة وحكم الدولة دون أن يقع في فخ المشاكل القديمة، اليسار الآن- من وجهة نظر جيجك- متراجع للغاية في أمريكا اللاتينية أكثر من قبل، ومهزوم في اليونان (حزب سيريزا اليوناني)، ومن ثم فالضحية الأساسية من أزمات الرأسمالية الحالية ليس نموذجها الذي يبدو أنه تطور إلى شكل أكثر قبحاً وشراسة، وإنما الديمقراطية، ومن ضمن الضحايا أيضاً اليسار، الذي أصبح عجزه عن تقديم بديل عالمي قابل للتطبيق مرئياً للجميع، والأزمة الحالية أثبتت أن الحل الوحيد لفشل الرأسمالية هو المزيد من الرأسمالية.

النقطة الأهم التي يكررها جيجك طوال الوقت في حديثه هي تخوفه شبه مؤكد التحقق (الذي يخوف كثيرين أيضاً بالضرورة) من أن النموذج الذي سيتم تبنيه مستقبلاً هو النموذج الصيني، الذي يرتكز على قدمين؛ قدم تمثل الرأسمالية في صورتها

العنيفة الفجة؛ رأسمالية قاتلة للعمال والفقراء في عدد ساعات عمل مهولة في مصانع كبيرة وصغيرة، رأسمالية تزيد الغني غنىً، والفقير فقراً، رأسمالية ملوثة للبيئة، قاتلة للروح والإنسان، أما القدم الثانية فهي (الاستبداد السياسي) والشمولية التي تعني مراقبة أدق خصوصيات الفرد، وتحجيم حريته تماماً كي يصبح عبداً في آلة الاستغلال الرأسمالية.

يقول جيجك: «وصف ليون تروتسكي روسيا القيصرية ذات مرة بأنها (المزيج الشرير من السوط الآسيوي وسوق الأسهم الأوروبية)، لكن هذا الوصف ينطبق بشكل أفضل على الصين الحالية. مع التغول السياسي والاقتصادي لبكين قد يكون النموذج الصيني هو النموذج الأكثر استقراراً مستقبلاً من النموذج الرأسمالي الديمقراطي» الموجود في بلاد الغرب[7].

2. عن الرأسمالية والديمقراطية والمستقبل

في حوار هام[8] لسلافوي جيجك تحدث فيه عن سقوط المشاريع اليسارية، وعدم قدرتها على طرح بديل للرأسمالية، وعن رؤيته النهائية للديمقراطية، أكّد أن القرن العشرين انتهى وانتهت معه كل المشاريع اليسارية والشيوعية القديمة، ليس فقط الشيوعية الستالينية[9]؛ حتى في الدول التي يبدو فيها أن الشيوعيين يمتلكون زمام السلطة مثل الصين، فالشيوعيون الموجودون هناك في السلطة حرفياً يعملون مديرين فعالين لنوع من الرأسمالية المنتجة والجامحة.

في رأي جيجك كذلك أن دولة الرفاهية أصبحت نموذجاً قديماً بالياً وعتيقاً، لأن

7 المصدر نفسه.

8 سلافوي جيجك (حوار)، الديمقراطية والرأسمالية تواجه انفصالاً، قناة «حكمة» على موقع يوتيوب، (22/ 1/ 2016)، تاريخ زيارة الرابط: 10/ 8/ 2020. https://cutt.us/uhWva

9 تحيل الستالينية إلى ممارسات الزعيم السوفييتي السابق جوزيف ستالين واستبداده وتسلطه، لذلك تعد نسخة مشوهة من الماركسية، على الصعيد الإيديولوجي، تشوهاً تبريرياً وتجريبياً للنظرية الماركسية. فبدل أن تمارس النظرية الماركسية دور أداة تحليلية لتطور تناقضات الرأسمالية وموازين القوى بين الطبقات والواقع الموضوعي للمجتمع الانتقالي من الرأسمالية إلى الاشتراكية، بغية إسناد نضال البروليتاريا التحرري، يجري الحط منها إلى مستوى أداة تبرير لكل من «الانعطافات التكتيكية» للكريملين والأحزاب الستالينية. وتسعى الستالينية لتبرير هذه المناورات باسم حاجات الدفاع عن الاتحاد السوفييتي، «القلعة الرئيسية للثورة العالمية»، كما كان يسمى قبل الحرب العالمية الثانية، و«مركز المعسكر العالمي للاشتراكية»، كما أصبح يسمى منذ الحرب العالمية الثانية. وبالفعل على الشغيلة أن يدافعوا عن الاتحاد السوفييتي ضد محاولات الإمبريالية إعادة سلطة رأس المال إليه. لتفاصيل أكثر ينظر: الستالينية على الرابط: https://cutt.us/ASfxw

هذا النموذج كي ينجح لا بد من وجود دولة قومية قوية ناجحة قادرة على فرض سياسات ماليَّة بعينها، وهو ما لن يجدي مع تقلبات وتحولات السوق العالمية الكبيرة التي لا تستطيع حكومات التصدي لها.

إشكالية أخرى يطرحها جيجك في ذات الحوار ترتبط بنقده لليسار في رؤيتهم لفكرة الرفض القاطع لكل ما يمثل الديمقراطية التمثيلية الإجرائية[10]، ودفاعهم عن الديمقراطية الشعبية ذات الجذور المحلية التي لا يفوَّض فيها الآخرون لتمثيلهم في المجالس النيابية، بل يشترك الناس فوراً في إدارة علاقاتهم عبر مجالس نيابية صغيرة محلية منتخبة مباشرة من طرفهم، وهي أشكال تمثيلية أكثر تعبيراً عنهم وعن احتياجاتهم ومصالحهم. في رأي جيجك أن الديمقراطية القاعدية، ورغم أنها تظهر بشكل جيد، ليست الحل؛ لأنها محدودة للغاية، وفكرته هي العيش في مجتمع يوجد به آلية خفية اغترابية تعتني بمجريات الأمور، على أنه لم يحدد بالضبط أي شكل فعلي يمكن به التعبير عن تجاوز الديمقراطية التمثيلية والتشاركية، لكنه ينتقل مرة أخرى لنقد اليسار إذ يرى أن كل المشاريع اليسارية الراديكالية في جميع نسخها في القرن العشرين وصلت إلى نهايتها، وأن اليساريين أنفسهم كانوا قابلين بشكل ما بنموذج الدولة الديمقراطية الليبرالية الرأسمالية بعناصر ثورية بسيطة، وفي رأيه أيضاً أن نجاح النماذج الاقتصادية الاستبدادية، مثل الصين وإلى حد ما ماليزيا التي تزاوج بين الرأسمالية والديمقراطية، لن يستمر للأبد، وأنه سيصل إلى نهايته. وما يحاول جيجك توصيله هو أن الرأسمالية فعالة بجنون، لكنها لم تعد تحتاج إلى الديمقراطية لتؤدي دورها[11].

التناقض الكبير الذي يراه سلافوي في الرأسمالية أن المال والاستثمارات تتحرك بشكل مرن وسهل دون قيود في السوق الحرة العالمية، لكن في ذات الوقت تقيَّد حركة البشر في شكل جديد للفصل العنصري حول العالم، فاليمين يطالب بطرد اللاجئين والأقليات من الغرب، وهناك جُدر فصل عنصري أصبحت أقرب لأن تكون موضة

10 الديمقراطية الإجرائية هي ما تقوم به الأنظمة السياسية من تغييرات في العملية السياسية تأخذ بالجوانب الشكلية من الديمقراطية على غرار سن قوانين جديدة تؤكد الحريات الفردية والجماعية والصحافة والإعلام دون أن تجسد في أرض الواقع، وأيضاً تنظيم انتخابات دورية لا تحدث أي تغيير حقيقي في بنيتها.

11 المصدر نفسه.

جديدة في مناطق مختلفة بالعالم؛ فجدار يفصل بين الجنوب الفقير في المكسيك والشمال الغني في الولايات المتحدة الأمريكية، وجدار فصل عنصري في الأراضي المحتلة الفلسطينية يمنع الفلسطينيين من المرور لأراضيهم القديمة، بالإضافة للجدار الأمني في جنوب إسبانيا الذي يحمي أوروبا من الزحف الإفريقي.

هناك مفارقة مهمة هنا يجب إضافتها لكلام جيجك وهو أن من يتبنى بالفعل إقامة تلك الجدران هو من يستغل البشر الذين أقام الحدود والجدران لأجلهم، فالولايات المتحدة الأمريكية سيطرت في القرن التاسع عشر على أراضٍ واسعة من المكسيك وضمتها إليها، والحديث هنا عن ولاية تكساس مثلاً، واليوم تقيم حاجزاً لمنع المكسيكيين من العبور إلى أراضيها (أو بمعنى أدق: إلى جزء من أراضيهم القديمة)، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية بشكل حرفي تُعدُّ أراضيَ مؤسسةً على أكتاف المهاجرين، هي وكل دول العالم الجديد، فلماذا توقَف الآن حركة المهاجرين الجدد من أبناء المهاجرين القدامى؟

والكيان الإسرائيلي استولى على أراضي الفلسطينيين، لكنه اليوم يجبرهم على الإقامة في أراضٍ محدودة ضيقة محاصرين بدون موارد، أما أوروبا فقد ظلت قروناً تستغل النفط، والألماس، والذهب، والكاكاو، والأراضي والموارد الإفريقية، بل وبنت منظومتها الاقتصادية من تلك الموارد، واليوم تحرم الأفارقة من المرور للعمل والعيش.

3. التاريخ يعيد نفسه مرتين

لجيجك كتاب مهم حمل عنوان «بداية كمأساة وأخرى كمهزلة»، وهذا العنوان مأخوذ من المقولة الشهيرة لماركس التي بدأ بها في كتابه «الثامن عشر من برومير» بتصحيح لفكرة هيجل عن «أن التاريخ يعيد نفسه بقوله: لقد أشار هيجل في مكان ما بأن كل الأحداث العظيمة والشخصيات في تاريخ العالم تحدث وتتكرر مرتين، على سبيل المثال نسي أن يضيف: المرة الأولى كمأساة، والثانية كمهزلة»[12].

ينطلق الكتاب من تحليل الأزمة الاقتصادية العالمية بوصفها تجسيداً لأزمة الرأسمالية

12 سلافوي جيجك، بداية كمأساة وأخرى كمهزلة، ترجمة أماني لازار، طوى للثقافة والنشر والإعلام، لندن، ط1، 2015، ص 6.

الأبدية، يحاول جيجك الإجابة عن سؤال: أما تزال فكرة الشيوعية موضوعية اليوم؟ وهل من الممكن استعمالها بوصفها أداة للتحليل والاختبار السياسي؟ ثم يحاول التطرق لأزمات ومشاكل «المجتمع ما بعد الحداثي» و«المجتمع المعلوماتي».

اشتهر سلافوي جيجك بأنه الفيلسوف الذي يدعو دائماً لفكرة خلق نزعات متمردة حول السياق الذي أسست له الرأسمالية، ويدعو طوال الوقت للضغط والتحرك لفعل شيء ما راديكالي خارج أطر الحلول التقليدية، راديكالية جذرية لا راديكالية شكلية، وفي ذات الوقت لا ينسى أن يحذر من الوقوع في فخ السعادة بمكسب جزئي بسيط شكلي، في الوقت الذي لم يحصد فيه الناس أية تغييرات، ويضرب على ذلك أمثلة يستقيها من أمثال أو نكات شعبية، أو من السينما، أو من علم النفس، فمثلاً يقول إن وصول ائتلاف سيريزا اليساري إلى الحكم في اليونان يبدو لأول وهلة مكسباً كبيراً، لكن هذا الحزب وقيادته لم يحققوا أي مكاسب حقيقية ضد سياسات صندوق النقد والبنك الدولي، أو التحرك قيد أنملة للخروج من منظومة الاقتصاد الرأسمالي المرهقة.

في كتابه ذاك يقول سلافوي جيجك: «يقول المسنون: لا تتكلم، فقط افعل شيئاً»، واحدة من أكثر الأشياء حماقة التي يمكن للمرء أن يقولها، حتى لو قيست بأخفض المعايير الشائعة، ربما المشكلة الأخيرة هي أننا فعلنا الكثير؛ مثل التدخل في الطبيعة، وتدمير البيئة.. إلخ، ربما حان وقت التراجع للتفكير وقول الشيء المناسب، في الحقيقة نحن كثيراً ما نتحدث عن شيء ما بدلاً من فعله، لكن أيضاً نحن أحياناً نفعل أشياء رغبة في تجاوز التفكير والحديث عنها؛ مثل صرف 700 بليون دولار على مشكلة ما، بدلاً من التفكير في كيفية نشوئها من الأساس[13]. يشير هنا جيجك إلى الأفعال الشكلية التي لا تحقق أي تقدم على الإطلاق، أو الثرثرة الفارغة دون بذل أي فعل مجدٍ، وهو يؤكد في هذه الحالة طوال الوقت أهمية جدية الفعل لا الفعل ذاته.

هناك ملحوظة ذكيَّة للغاية يتحدث عنها سلافوي جيجك في هذا الكتاب، وهي تفسيره للأزمات الاقتصادية والسياسية، التي يعقبها– ليس بالضرورة نهائياً– صعود

13 المصدر نفسه، ص 20.

حركات تحررية ديمقراطية، بل على العموم الأزمة تولد احتقاناً وضغطاً يؤدي غالباً إلى ظهور حركات فاشية يمينية، وهو ما نراه تاريخياً على سبيل المثال في صعود الحركة النازية بقيادة هتلر في منتصف ثلاثينيات القرن الماضي، بعد تعقد الأمور الاقتصادية في ألمانيا وفشل حكومة فايمار (الحكومة التي كانت في السلطة قبل هتلر). الأمر نفسه ينطبق- والكلام هنا للباحث- على السياق العالمي الحالي الذي شهد صعوداً بارزاً للتيارات اليمينية في الولايات المتحدة وأوروبا، وهيمنة السلطويات اليمينية التقليدية في العالم العربي بعد انحسار الثورات العربية وهزيمتها. والصعود الكبير للحركات اليمينية مرده إلى إخفاق التيارات التحررية في تقديم بديل حقيقي وعملي أمام الجماهير، كما سبقت إلى ذلك الإشارة، ومن ثم فالنموذج التفسيري السابق الذي يقدمه جيجك يفسر بشكل كبير عنوان الكتاب الذي قيل على لسان ماركس «أن التاريخ يكرر نفسه مرتين، مرة كمأساة، ومرة كمهزلة»، بمعنى أن أزمة الثلاثينيات أعقبها ظهور الحركة الفاشية والنازية، وأزمة سقوط الربيع العربي والثورات العالمية أعقبها صعود الحركات الفاشية واليمينية هنا وهناك.

من وجهة نظر جيجك أن مفهوم «الصدمة» الذي استخدمته نعومي كلاين في كتابها الشهير «عقيدة الصدمة: صعود رأسمالية الكوارث»، هو تعبير مثالي رائع عن المعنى الذي يريد توصيله، حيث اعتبرت كلاين في كتابها أن الرأسمالية وظهور مجموعات فاشية بغيضة لسدة الحكم كانت تأتي على الدوام بعد أزمة كبرى.

ينقل جيجك عن كلاين قولها: «كتب تاريخ السوق الحر المعاصر في حالات الصدمة، بعض الانتهاكات السيئة لحقوق الإنسان منذ خمسة وثلاثين عاماً، والتي أفضت لأن يُنظر إليها على أنها تصرفات سادية نفذتها الأنظمة المعادية للديمقراطية، وقد ارتكبت كلياً عن قصد متعمد لإرهاب الناس أو جعلها أداة لتحضير الأرضية لإعادة تشكيل السوق الحرة جذرياً»[14].

من المهم هنا الانتقال من جيجك لكلاين في نقلة صغيرة لتوضيح هذا الاقتراب بين مفهوم «الأزمة» عند جيجك و»الصدمة» عند كلاين، وإن رأى الباحث أن كلا

14 المصدر نفسه، ص 32.

المعنيين يخدم بعضهما بعضاً، أو متقاربان لدرجة التماثل، وهو المعنى والمفهوم الذي أفردت له الكاتبة نعومي كلاين كتاباً ضخماً شرحت فيه نماذج مختلفة لكيفية صعود النيوليبرالية على جثث ضحايا الأزمات المتنوعة.

اعتبرت نعومي كلاين أن ميلتون فريدمان– الأب الروحي للسوق الحرة، ومرشد حركة الرأسمالية الجديدة غير المقيدة، وأحد أبرز واضعي ملامح النظام الاقتصادي العالمي الجديد، وفي ذات الوقت يعد الأستاذ الذي تأسس على يديه كبار الاقتصاديين الرأسماليين، ومديري البنوك العالميين، وكبار رجال الحكومات– هو الذي صاغ الاستراتيجية الخاصة باستغلال الأزمة لإحداث تغييرات اقتصادية أكثر يمينية، والذي عمل، وتلامذته من بعده، على تعزيز هذه الاستراتيجية خلال الأربعين عاماً الماضية، منذ أن عيَّنه الجنرال أوغستو بينوشيه[15] مستشاراً له، بعد انقلاب الأخير على الرئيس التشيلي اليساري المنتخب سلفادور الليندي في منتصف سبعينيات القرن الماضي، وحينها نصحه فريدمان بفرض تحول اقتصادي سريع وخاطف لإحداث تغييرات جذرية في هيكل النظام الاقتصادي التشيلي عن طريق تخفيض الضرائب، وتعزيز التجارة الحرة، والعمل على فرض خصخصة كاملة للقطاع الخدمي، وتقليل الإنفاق الخدمي، والحد من التدخل الحكومي في الاقتصاد، ليفاجأ بعدها التشيليون بعدم قدرتهم على إلحاق أولادهم بمدارسهم العامة إلا بقسائم نقدية[16]، وكان المعترضون على هذه السياسات يقمعون إما بالرصاص وإما بإلقائهم في المعتقل.

وقد أفصح فريدمان في إحدى أكثر كتاباته بلاغة عن جوهر رؤيته الشافية للرأسمالية المعاصرة: «وحدها الأزمة، سواء أكانت الواقعة أم المنظورة، هي التي تُحدِث التغيير الحقيقي، فعند حدوث الأزمة تكون الإجراءات منوطة بالأفكار السائدة، وهنا تأتي وظيفتنا الأساسية: تطوير بدائل للسياسات الموجودة، وأن نبقيها حية ومتوفرة حتى يصبح المستحيل في السياسة حتمية سياسية»[17].

15 حكم تشيلي بين سنة 1973 و1990، بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية.

16 نعومي كلاين، عقيدة الصدمة: صعود رأسمالية الكوارث، ترجمة نادين خوري، دار المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط3، 2011، ص 15-17.

17 المصدر نفسه، ص 16-17.

ثالثاً: جيجك ومزج الفلسفة بعلم النفس والسينما

لم تقتصر إنتاجات سلافوي جيجك على الكتابات الفلسفية والنفسية، بل امتدت للكتابات الفنية، فقد اشتهر بالكتابة عن السينما، وله كتابات نقدية لأعمال فنيَّة شهيرة من زاوية فلسفية ونفسية، وتحديداً بالاعتماد على الرؤية الماركسية لاستخراج زوايا مختلفة داخل الأعمال الدرامية والسينمائية لم يكن في الحسبان رؤيتها أو تخيلها بهذا الشكل.

ولأن سلافوي جيجك– كما يرى نفسه– ماركسي على الطريقة القديمة فإنه يرى السينما ساحة للصراع الأيديولوجي، ويضرب مثالاً على ذلك بالأفلام التي ظهرت في منطقة البلقان بعد تفكك يوغوسلافيا، فينتقد مثلاً أحد أفلام المخرج الصربي أمير كوستوريكا، الذي صور المجتمع البلقاني غارقاً في الخمر والجنس والحفلات، حيث حاول الفيلم– من وجهة نظر جيجك– تقديم صورة مختلفة عن بلاد البلقان للغرب، بأنها أصبحت مجتمعاً متحرراً، مهتماً بقضايا تتماشى مع الاهتمامات الأوروبية الغربية والأمريكية، وفي رأي جيجك يجب أن تكون السينما صادقة في تقديم تفاصيل الحياة عن المجتمعات دون لي عنقها كي ترضي مخيلة آخر أو آخرين (يقصد الغرب)[18].

هذه اللوثة التي أصابت كثيراً من النخب في الشرق الأوروبي بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، وانهيار سور برلين في مطلع التسعينيات جعلتهم يجرون وراء النموذج الأمريكي رغبة في إهالة التراب بشكل كامل على التجربة الاشتراكية القديمة التي عاشوا فيها سنوات، ولم ينتظروا وقتاً كافياً للنظر في سلبيات أو إيجابيات المنظومة الغربية (الاقتصادية هنا تحديداً)، مع أنه يمكن تفسير هذه الرغبة لدى الأوروبيين الشرقيين من جهة أخرى بردها إلى الأخطاء التي وقعت فيها أنظمة الحكم الاشتراكية الموالية للاتحاد السوفييتي.

تنبثق رؤية جيجك هذه من خلفيته الماركسية بالأساس، ففي تعريفها للأيديولوجيا تضع الماركسية الفرد أمام مرآة كاشفة لاستغلاله من قِبل سلطة رأسمالية تُوهِمه بتصورات

18 سلافوي جيجك (حوار)، سينما اليوم ساحة للصراع الأيديولوجي، قناة يورو نيوز على موقع يوتيوب، (13/ 9/ 2008)، تاريخ زيارة الرابط: 13 / 8/ 2020. https://cutt.us/XWMCB

حياتية زائفة لا تخدمه، بل تصبّ مصالحها في استنزافه بصورة دائمة. يقول الفيلسوف جيجك في هذا الصدد: «خُلِقَ الواقع لكي نتأمله»، فلا يتوانى عن التنقيب بعين فاحصة عن مظاهر السلطة الأيديولوجية في حياتنا اليومية، الأفكار التي تُصَدَّر لنا من خلال الخطابات السياسية، ووسائل الإعلام، والمنصات المقروءة والمرئية»، وعند عتبات الفن يجد جيجك متعة خاصة في تشريح السينما التي- بحسب رؤيته- تُمرِّر لنا كثيراً من المغالطات وتُقنعنا بأفكار مسمومة أحياناً، وأخرى تكشف لنا أقنعة زائفة تُضمِر داخلها مغالطات مسكوتاً عنها. في فيلم (The Pervert's Guide To Ideology) للمخرجة صوفي فاينس، يستعرض جيجك نظرة شبه بانورامية لعدد من الأفلام الهوليوودية والأوروبية التي تنطوي على أيديولوجيات خادعة وتُصوِّر لنا واقعاً نراه بعيون مغلقة وعقول نائمة[19].

من الأمثلة على تحليل جيجك للمنتج السينمائي نقده للفيلم الأمريكي «إنهم يعيشون» (Live They)، في الفيلم يظهر البطل جون نادا هائماً على وجهه في شوارع المدينة يقتفي أثر الحياة بلا وجهة محددة، تقوده قدماه إلى كنيسة مهجورة ليجد بها صندوقاً مغلقاً مليئاً بالنظارات الشمسية، وهنا تكمن الخدعة؛ لأن تلك النظارات لا تقي من الشمس كما يفترض، بل تجعل العيون تُبصر حقيقة الأشياء من حولها، كلّما رفع جون نظره- مرتدياً النظارة- تجاه اللافتات الإعلانية، أو المارة في الشوارع، أو الأموال، أو أي شيء، يرى بدلاً منه حقيقته التي تتوارى تحت خبايا القشرة الخارجية، وهذا هو جوهر الأيديولوجيا -من وجهة نظر جيجك- التي تُظهِر حقائق مشوّهة لما تكمن عليه الأمور[20].

سبقت الإشارة إلى أن جيجك كان دارساً جيداً لعلم النفس بمثل دراسته للفلسفة، ومحباً وشغوفاً بالسينما والأدب والثقافة الشعبية، وقد استطاع الجمع بينها ببراعة، ليقدم لاحقاً تحليلات متماسكة، وفي ذات الوقت بسيطة وسهلة القراءة من غير المتخصصين، وهو ما يفسر نسبياً الشعبية الكبيرة لسلافوي جيجك في وسائل

19 آية طنطاوي، كيف يرى سلافوي جيجك السينما كساحة للصراع الأيديولوجي؟، ميدان، (20/ 4/ 2020)، تاريخ زيارة الرابط: 7/ 8/ 2020. https://cutt.us/GLHis

20 المصدر نفسه.

التواصل الاجتماعي ولدى قطاع واسع من الشباب.

ومن الأمثلة التي تبرز هذه المهارة (أي القدرة على المزج بين الفلسفة وعلم النفس والاستدعاء السينمائي والأدبي) مقاله الذي فند فيه الادعاءات الكاذبة لجورج بوش الابن التي تبناها في أثناء حربه على العراق، وكان بعنوان «وعود العراق الكاذبة»، وقد نشرته مجلة فورين بوليسي، حيث ساق جيجك مثالاً من علم النفس للتدليل على عدم الاتساق الذي هيمن على القرار الأمريكي لغزو العراق وتدميره.

يقول جيجك: «اعتاد سيجموند فرويد أن يستحضر قصة الغلاية المستعارة للتدليل على كذب الادعاءات؛ والقصة مفادها أنه حينما يقول لك صديقك إنك أعدت له غلايته التي استعرتها منه مكسورة، تعطيه عدة ردود متباينة: أولاً أنك لم تستعر الغلاية مطلقاً، ثانياً أنك أعدتها دون كسر، ثالثاً أن الغلاية كانت مكسورة بالفعل حينما استعرتها، إن مثل هذا التعداد للحجج غير المتسقة يؤكد ما تحاول أنت إنكاره، وهو أنك في الواقع استعرت الغلاية وكسرتها»[21].

تشبه سلسلة التناقضات التي استلهمها جيجك في مثاله السابق الادعاءات الظاهرية لجورج بوش الابن بأن «صدام حسين يمتلك أسلحة دمار شامل، وهو ما يشكل خطراً حقيقياً وقائماً على جيرانه من العرب وإسرائيل والديمقراطيات الغربية»، لكن بعدها أمضى 1000 خبير أمريكي متخصص عدة شهور بعد الغزو- وحتى قبله- باحثين ومنقبين، ولم يُعثَر على أية أسلحة، بعدها جادلت الإدارة بأنه حتَّى لو لم يكن لدى صدام أي أسلحة دمار شامل فقد كان متورطاً مع القاعدة في هجمات 11 سبتمبر، ومن ثم كان يجب معاقبة العراقيين ومنعهم من شن هجمات في المستقبل، ولكن الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش كان عليه أن يقر، في سبتمبر/ أيلول 2003، بأن الولايات المتحدة «ليس لديها دليل على تورط صدام حسين في 11 سبتمبر». وأخيراً كان المستوى الثالث من التبرير، وهو أنه «حتى لو لم يكن هناك دليل على وجود صلة بالقاعدة، فإن ديكتاتورية صدام القاسية كانت تهديداً لجيرانها

21 SLAVOJ ZIZEK, Iraq's False Promises, Foreign policy, (2009 /10 /28), retrieved on 2020 /8 /5. https://foreignpolicy.com/28/10/2009/iraqs-false-promises/

وكارثة لشعبها، وهذه الحقائق كانت سبباً كافياً للإطاحة به». صحيح، لكن السؤال الذي يسأله جيجك أنه «لماذا أُسقط العراق لا الأنظمة الشريرة الأخرى، كإيران وكوريا الشمالية، العضوين الآخرين في «محور الشر» لبوش؟!».

كانت كل هذه الادعاءات الكاذبة المتناقضة تخفي الرغبة في تأكيد الهيمنة الأمريكية غير المشروطة، والحاجة إلى السيطرة على احتياطيات النفط العراقية، بجانب أمر ثالث أيديولوجي، وهو رؤية الولايات المتحدة الأمريكية نفسها باعتبارها الدولة التي كتب عليها الرب المسؤولية بأن تجلب الديمقراطية والازدهار للدول الأخرى.

لقد رأى الأمريكيون تاريخياً دورهم في العالم من منظور «المنقذ»؛ فيقولون: «نحن نحاول فقط أن نكون صالحين، لقد أتينا هنا لمساعدة الآخرين، ولتحقيق السلام والازدهار، وننظر إلى ما نحصل عليه في المقابل»، في الواقع، أفلام مثل John Ford's The Searchers ، وMartin Scorsese's Taxi Driver أو كتب مثل Graham Greene's The Quiet American، وأفلام مثل «سوبر مان» و«أيرون مان»، وغيرها من عشرات الأفلام، تقدم السوبر مان الأمريكي، المنقذ للعالم من الهلاك، والتي تقدم نظرة ثاقبة عن كرم الأمريكيين الساذج، كما قال غرين عن بطله الأمريكي، الذي يريد بصدق جلب الديمقراطية والحرية الغربية للفيتناميين، ولكنه يدرك أن نواياه خاطئة تماماً: «لم أعرف أبداً رجلاً لديه دوافع أفضل لكل المشاكل التي تسبب فيها».

الافتراض الكامن وراء هذه النوايا الحسنة أن الأمريكيين يريدون منح الناس فرصة، وتحريرهم من قيودهم المفروضة عليهم، وسوف يتبنى الناس بعدها حلم أمريكا الأيديولوجي، ثم الانزواء بعدها في فلك المنظومة العالمية الاقتصادية والسياسية، لا عجب أن الولايات المتحدة قد انتقلت من «احتواء» العدو إلى الترويج لـ«ثورة رأسمالية».

يقول جيجك في ذات المقال: عندما قال بوش، في يناير/كانون الثاني 2003: «إن الحرية التي نمنحها ليست هدية أمريكا للعالم، إنها هبة من الله للبشرية»، فإن هذا الاندفاع الواضح من التواضع، في الواقع، أخفى شمولية كامنة، حيث يدعي

كل زعيم شمولي أنه في حد ذاته ليس شيئاً على الإطلاق؛ إن قوته هي فقط قوة الأشخاص الذين يقفون وراءه، والذين يعبر عنهم وعن جهودهم. المهم هو أن أولئك الذين يعارضون القائد بحكم التعريف لا يعارضونه فحسب، بل يعارضون أيضاً جهد الشعب وإرادته. أَوَلا ينطبق الشيء نفسه على ادعاء بوش؟ بهذه الطريقة فإن أولئك الذين يعارضون سياسات الولايات المتحدة لن يكونوا فقط ضد سياسات الدولة الأمريكية، فإذا كانت الحرية هبة الله للبشرية، وترى حكومة الولايات المتحدة نفسها أنها الأداة المختارة لإحضار هذه الهدية لجميع دول العالم، فعندئذ أولئك الذين يعارضون سياسات الولايات المتحدة يعارضون معها بالضرورة مشيئة الرب.

رابعاً: جيجك سنة الأحلام الخطيرة

1. الثورات الكرنفالية

عُرِف سلافوي جيجك بأنه ماركسي «ناقم» حتى على الماركسيين واليساريين أقرانه، فلديه نزعة ثورية راديكالية طموحة، ويعد كل المكاسب والإصلاحات التي تتم تحت سقف الرأسمالية والدولة البرجوازية كلها مكاسب هشَّة ليس لها معنى في الأغلب ما دامت لم تكبح الرأسمالية وتدمرها وتُقِمْ المجتمع الطوباوي المثالي.

وقد رأى جيجك في الثورات والانتفاضات العالمية، من الربيع العربي مروراً بـ»احتلوا وول ستريت»، حتى إسبانيا واليونان، أملاً وحلماً تعرض للتقويض، فتلك الثورات اندلعت على يد «البرجوازية الصغيرة»؛ من الشرائح الوسطى والعليا في الطبقة المتوسطة من المتعلمين والشباب وأساتذة الجامعات وموظفي الشركات من أصحاب الياقات البيضاء الذين تلقوا تعليماً جيداً، ولديهم تواصل جيد للغاية مع الإنترنت، لكنها لاحقاً ضمت قطاعات جماهيرية واسعة من العمال والفلاحين، وقد دمِّرت تماماً نتيجة لغياب أي بدائل سياسية تحررية ديمقراطية، كما سيأتي ذكره.

في كتاب «سنة الأحلام الخطيرة» رأى جيجك أن الانتصارات الانتخابية للإسلاميين أشارت إلى «القاعدة الاجتماعية الضيقة للعلمانيين»، أما في دولة مثل اليونان فقد خُلِقت البرجوازية المستأجرة بالمساعدة المالية للاتحاد الأوروبي، ومعظم التظاهرات كانت رد فعل من تلك الشريحة على التهديد من فقدان امتيازاتهم[22].

يرى سلافوي جيجك أن السياسات الرأسمالية الجديدة، ومن بينها سياسات التقشف التي وضعت المجتمعات الغربية في توتر وقلق دائم بسبب الخوف من فقدان الوظائف، والصراع اليومي على الأرباح، جعلت حركة اليمين في تصاعد دائم، لأنها وجدت قبولاً لدى العمال الخائفين من فقدان وظائفهم، كما وجدت قبولاً لدى بعض الشرائح العليا القلقة على الهوية الأوروبية المسيحية، لكن جيجك يركز بشكل

22 سلافوي جيجك، سنة الأحلام الخطيرة، ترجمة أمير زكي، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2013، ص 13-16.

أكبر على الأسباب والعوامل الاقتصادية.

يقول جيجك: «تخيل مشهداً من فيلم ديستوبي يمثل مجتمعنا في المستقبل القريب: أناس عاديون يسيرون في الشوارع ويحملون صفّارة خاصّة؛ حينما يرون شخصاً مشكوكاً فيه– قل مهاجر، أو شخص متشرد– يطلقون الصفارة، ويأتي حارس خاص جرياً ليتم التعامل بوحشية مع المتطفلين. ما يبدو أنه أشبه بفيلم هوليوودي رخيص هو واقع في اليونان اليوم؛ أعضاء حركة «الفجر الذهبي» الفاشي يطلقون الصافرات في شوارع أثينا عندما يرى أحدهم أجنبياً مشكوكاً فيه، يسمح له بأن يطلق الصافرة، وسيصل الحراس الخاصون الذين يراقبون الشوارع من «الفجر الذهبي» ليتفحصوا المشتبه فيه، هذه هي الطريقة التي يدافع بها المرء عن أوروبا في ربيع 2012، هذه الظاهرة (العنصرية تجاه المهاجرين) نتيجة للعديد من العوامل، من بينها أعضاء تنظيم سياسات التقشف التي وضعت اليونان في هذا المأزق»[23].

في تنبيه ذكي ولماح للغاية ينتقد الفيلسوف السلوفيني فكرة «الكرنفالية» (أي الجانب الاحتفالي الشكلي) التي هيمنت على الحالة الثورية والانتفاضات، من أول انتفاضات الربيع العربي حتى حركة «احتلوا وول ستريت»، وهو مرض وعيب وصم بالفعل غالب الانتفاضات العربية التي وقعت في أسر حالة احتفالية واضحة في الميادين، دون أن تتطور هذه التظاهرات إلى حركة ثورية جذرية ممتدة، لها تمثيل تنظيمي فاعل قادر على مواجهة تمثيلات النظم القديمة.

يقول سلافوي جيجك في الفصل الثالث من كتاب «سنة الأحلام الخطيرة»: «ما الذي يمكن فعله في أعقاب حركة (احتلوا وول ستريت)، عندما وصلت المظاهرات التي بدأت بعيداً عن المركز في الشرق الأوسط وصولاً إلى المركز في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، وهي تحظى بدعم كبير، لكن في سان فرانسيسكو في يوم الأحد 16 أكتوبر 2011، وكصدى لحركة احتلوا وول ستريت، خطب رجل في الجماهير مع دعوة للمشاركة، وكأن هذا يحدث بنمط هيبي في الستينيات من القرن الماضي: (إنهم يسألوننا عن برنامجنا، ليس لدينا برنامج، نحن هنا لنقضي وقتاً طيباً). مثل هذه

23 المصدر نفسه، ص 16-18.

التصريحات تكشف المخاطر العظيمة التي يواجهها المتظاهرون: خطر أنهم سيقعون في غرام أنفسهم، وفي غرام المرح الذي يمارسونه في المناطق المحتلة، ولكن الكرنفالات رخيصة، والاختبار الحقيقي لقيمتها يظهر فيما يحدث في اليوم التالي؛ كيف تغيرت حياتنا اليومية أو تتغير، هذا يتطلب عملاً صعباً وصبوراً، تكون التظاهرات فيه هي البداية وليست النهاية»[24].

2. رؤية سلافوي جيجك للربيع العربي

كان لسلافوي جيجك رؤية نقدية مركبة فيما يخص الثورات التي اندلعت في العالم العربي، ففي رأيه لم تستطع الثورات العربية أن تفرز مجموعات معارضة علمانية، ومن ثم وقعت نتائج هذه الثورات في مواجهة مع قوتين كبيرتين، الإسلاميين من جهة، وقوى معبرة عن النظام القديم من جهة أخرى، وقد وقعت القوة الغربية في موقف مربك بين دعم الانتفاضات وما قد تفرزه من صعود للحركات الإسلامية، وبين مساندة الأنظمة القائمة رغم إدراكها لتسلطها واستبدادها.

يقول سلافوي جيجك: «بالنسبة إلى بشار الأسد، ثمّة ادّعاء على الأقلّ بأنّ سوريته دولة علمانية، لذلك لا عجب أن يميل الآن المسيحيون وغيرهم من الأقليات إلى الوقوف في صفّه ضدّ المتمردين السنّة. باختصار، نحن إزاء صراع غامض، شبيه على نحو مبهم بالثورة الليبية على العقيد القذافي. ما من رهانات سياسية واضحة، ولا دلائل على وجود ائتلاف ديمقراطي تحرري واسع، بل مجرد شبكة معقدة من التحالفات الدينية والإثنية التي تمارس عليها القوى الكبرى (الولايات المتحدة وأوروبا الغربية من جهة، وروسيا والصين من جهة أخرى) ذلك التأثير المفرط والحاسم. وفي مثل هذه الظروف فإنَّ أيّ تدخل عسكري مباشر هو جنون سياسي ينطوي على مخاطر غير محسوبة. فمثلاً ماذا لو تولّى الإسلاميون الراديكاليون السلطة بعد سقوط الأسد؟ هل تكرر الولايات المتحدة ذلك الخطأ الذي ارتكبته في أفغانستان حين سلّحت الكوادر التي شكّلت لاحقاً كلّاً من القاعدة وطالبان؟»[25].

24 المصدر نفسه، ص 87-88.

25 سافوي جيجك، سورية صراع زائف، السفير العربي، (19/ 9/ 201)، تاريخ زيارة الرابط: 12/ 7/ 2020. https://cutt.us/ARxgW

3. ديستوبيا نهاية العالم

في ذروة انتشار وباء فيروس كورونا نشر جيجك كتاباً حول الفيروس والأزمات التي نتجت عنه (والتي ما زلنا نعيش آثارها، ويبدو وفقاً للخبراء والأطباء وصانعي السياسات أننا سنضطر إلى التعايش معها مدة لا نعلم مداها)، الكتاب عنوانه «كوفيد 19 يهز العالم»، وهو في جزء منه تجميع لمجموعة من المقالات التي كتبها جيجك عن الفيروس، بأسلوبه المعهود الذي جمع فيه بين الفلسفة وعلم النفس والاعتماد على تبسيط الصورة للقارئ بجذبه لمساحتي السينما والأدب.

في هذا النص يفكك سلافوي جيجك الإشكاليات التي فجرتها الجائحة التي ألمت بالعالم مع بداية عام 2020، وانتقد فيه بأدواته العلمية النفسية والفلسفية قضايا مثل: عدم التضامن العالمي، والفقر، وعدم الشفافية لدى بعض النظم الشمولية (ركز هنا على الصين)، وفي رؤيته لعلاقة العولمة بكورونا يعتبر سلافوي جيجك أن العولمة لها تأثير كبير في صياغة هذا الخوف الرهيب الذي امتد على دول العالم، للبشرية التي كانت حتى وقت قريب تعتقد أنها امتلكت القدرة على مجابهة أعتى الأمراض، إذ بمرض بسيط من عائلة مرض (الإنفلونزا) يصيب البشرية بالرعب، يضعها أمام جهلها واستعلائها لتعلن خضوعها، وليمتد هذا الرعب من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال.

يقول سلافوي جيجك: «كلما كان عالمنا أكثر ارتباطاً ببعضه، استطاعت كارثة محلية إطلاق خوف عالمي، وفي نهاية المطاف كارثة. في ربيع عام 2010 نجحت سحابة قادمة من ثورة بركان بسيط في أيسلندا في إيقاف الحركة الجوية في معظم أوروبا، لتذكر بحقيقة أنه على الرغم من قدرتها المدهشة على تحويل الطبيعة فإن البشرية ليست سوى نوع واحد من الكائنات الحية على كوكب الأرض.

إذا استطاع انفجار طفيف كهذا أن يكون له تأثير اجتماعي واقتصادي كارثي للغاية فذلك بسبب تطورنا التكنولوجي (السفر الجوي)، قبل قرن من الزمان كان لانفجار كهذا أن يحدث دون أن يلاحظه أحد. التكنولوجيا تجعلنا، من ناحية، أكثر

استقلالية عن الطبيعة، ومن ناحية أخرى، أكثر تبعية لتقلباتها. الأمر نفسه ينطبق على انتشار فيروس كورونا؛ لو أنه حدث قبل إصلاحات دنغ شياوبنغ[٢٦] فربما لم نكن حتى لنسمع به»[27].

بمعنى آخر يحاول جيجك أن يقول إن العولمة والرأسمالية جعلت العالم قرية صغيرة، حينما يندلع حريق في بيت من بيوت قرية بسيطة أغلب أبنيتها من الخوص والقش فيمكن أن تنطلق نيران الحريق سريعاً جداً إلى بقية بيوت القرية، لقد كان مرعباً للعالم أن تُنقل حرب كاملة- حرب الولايات المتحدة الأمريكية على أفغانستان في بداية الألفية، ثم العراق بعدها بثلاث سنوات- على شاشات الفضائيات، في حين أنه قبل أقل من 80 عاماً أسقطت الولايات المتحدة الأمريكية قنبلتين على مدينتين يابانيتين، أزهقت بسببهما مئات الآلاف من الأرواح، ولم يعرف بقية العالم ما حدث إلا بعدها بشهور. الجغرافيا تتلاشى من جراء التكنولوجيا والعالم الافتراضي والشاشات الزرقاء.

يضيف سلافوي جيجك: «يجب علينا بالطبع أن نحلل بالتفصيل الظروف الاجتماعية التي جعلت وباء الفيروس التاجي ممكناً؛ يكفي التفكير فقط في الكيفية التي يمكن من خلالها، في عالم اليوم المترابط، لبريطاني أن يقابل شخصاً ما في سنغافورة، ويعود إلى إنكلترا، ثم يذهب للتزلج في فرنسا، وهناك ينقل العدوى لأربعة أشخاص آخرين... المشتبه بهم المعتادون يصطفون بالدور لاستجوابهم: السوق الرأسمالية العالمية... إلخ.

وفي نظرة تشاؤمية لجيجك- في الحوار السابق الذي ترجمته مونت كارلو- يرى أن وباء كورونا أعطى للبشرية درساً فيما سيكون عليه المستقبل بسبب الخوف من الأمراض، أو ربما بسبب طغيان التكنولوجيا، قائلاً: «سبق لعديد من الديستوبيات أن تصورت مستقبلاً مشابهاً: البقاء في المنزل معظم الوقت، العمل على حواسيبنا، والتواصل عن طريق الفيديو، وممارسة الرياضة على جهاز في زاوية المكتب، واستخدام

26 دنغ شياوبنغ (22 أغسطس/آب 1904- 19 فبراير/شباط 1997) سياسي ومنظّر وقائد صيني، قاد جمهورية الصين الشعبية، إبان توليه قيادتها بين عامي 1978 و1992، نحو تبني اقتصاد السوق.

27 سلافوي جيجك (حوار)، كورونا كفرصة للتحرر والديمقراطية ومناهضة الاستهلاك، ترجمة: علاء خزام، مونت كارلو الدولية، (27/ 2/ 2020)، تاريخ زيارة الرابط: 20/ 7/ 2020. https://cutt.ly/bsRYOab

خدمات توصيل الطعام».

وفي ذات المقال أيضاً ينتقد سلافوي جيجك عدم شفافية النظام الصيني، ويرى أن الشعب الصيني لا يستحق الوصم، إنما من يستحق الوصم والاحتقار هم قادة النظام الرسمي الصيني الذين احتموا وراء البروباغاندا الكاذبة، والذين حاولوا إخفاء آثار الفيروس في بداية انتشاره، ثم لاحقاً عملوا كذباً على تقليل أعداد الإصابات الرسمية، كانوا يحمون أنفسهم ومناصبهم–كالعادة– ويتصرفون مثل تصرف أغلب النظم الاستبدادية التي تعمد حين تقابل كارثة إلى إخفائها عن العالم خوفاً من أن تتركز وتتوجه الاتهامات للفساد الناتج عن الاستبدادية والشمولية.

نزوع جيجك لمواجهة العالم المتغير قد تجعله الأقرب إلى الساخر، وهو بالفعل ساخر بشدة، وهو يتخيّل أشباح ماركس التي ستهبط على أوروبا الرأسمالية، حيث يتحول الهبوط إلى نوع من السحر، أو إلى تطهير، وإلى ما يشبه «الحرب» الكوميديانية بين قوى كبرى لها أسلحة غير مرئية، وقد تكون بيولوجية على طريقة «فيروس كوفيد –19»، فالعالم الذي اجتاحه الفيروس فقد كثيراً من أنماطه وعاداته ومركزياته، وبدأت لعبة الأشباح تبرز من جديد، بوصفها حرباً لتخليص الرأسمالية من الأغنياء الأغبياء، ومن الشعبويين والقادة الطبقيين، الذين جاهروا بالنقاء الطبقي، والوهم الأيديولوجي، إلى حدّ أنْ يتحول فيروس كوفيد إلى طاقة فوق طبيعية لتغيير زاوية النظر للعالم، وإلى خيار يقوم على تقويض المفاهيم التي اتكأت عليها الفلسفة المثالية الغربية، وأطروحات الحداثة بنسختها التي وضعها الفيلسوف هابرماس[28] [29].

---

28 واحد من أهم منظري مدرسة فرانكفورت النقدية، وأكثرهم شهرة وأغزرهم إنتاجاً، فقد بلغ مجموع مؤلفاته قرابة خمسين كتاباً تدور حول مواضيع شتى في الفلسفة السياسية والعلوم الاجتماعية. لتفاصيل أكثر عن سيرته ينظر: يورغن هابرماس.. فيلسوف النقد والتواصل، الجزيرة نت، (2017/02/09)، على الرابط: https://cutt.us/pISyw

29 علي حسن الفواز، سلافوي جيجك، مرجع سابق.

الخاتمة

موسوعية الفيلسوف سلافوي جيجك وغزارة منتوجه المعرفي، وتنوعه، تجعل من الصعوبة بمكان الإحاطة بكل أفكاره، وفي خاتمة هذه الدراسة يمكن تقديم إشارات وخطوط عريضة عن معالم شخصيته، وأبرز أفكاره، خاصة تلك المرتبطة بمشكلات العالم المعاصر، ولعل أهمها ما يلي:

– يُصنَّف سلافوي جيجك على أنه «فيلسوف البوب» أو «روك ستار» الفلسفة والثقافة، لكونه الفيلسوف الأكثر ظهوراً على الساحة الإعلامية، والمثقف الأكثر جماهيرية على منصات التواصل الاجتماعي، كما أنه أكثر الفلاسفة المعاصرين من حيث الإنتاج؛ وقد تناولت أعمال المنظر والمثقف السلوفيني موضوعات متنوعة وعديدة في: النظريات السياسية، ونقد الرأسمالية، والعولمة، وما بعد الحداثة، والتحليل النفسي، والثقافة الشعبية، والسينما، وكانت بوصلة جيجك، في قدرته الواسعة على صبغ أعماله التنظيرية الفلسفية بروح الدعابة الساخرة، واستدعاء الاقتباسات السينمائية والأدبية في حديثه وكتاباته؛ وهو ما جعله شخصية واسعة الشهرة (بالرغم من تخصصه المعقد) داخل أوساط ثقافية وشبابية، بالخصوص على منصات التواصل الاجتماعي، ويعد جيجك أبرز المفكرين المعاصرين في أواخر القرن العشرين، وبدايات القرن الواحد والعشرين.

– تحصل سلافوي جيجك على درجتي دكتوراه؛ واحدة في الفلسفة وكانت أطروحته عن المثالية الألمانية، والثانية في علم النفس، وساعدته دراسته المزدوجة هذه في اكتساب أبعاد عميقة في التحليل والتنظير.

– لم تقتصر كتابات سلافوي جيجك على المواضيع الفلسفية والنفسية، بل امتدت حتى للكتابات الفنية، فقد اشتهر بالكتابة عن السينما، وله كتابات نقدية لأعمال فنيَّة شهيرة من زاوية فلسفية ونفسية، وتحديداً بالاعتماد على الرؤية الماركسية لاستخراج زوايا مختلفة داخل الأعمال الدرامية والسينمائية لم يكن في الحسبان رؤيتها أو تخيلها بهذا الشكل.

– تمثل الأيديولوجيا أحد أبرز الموضوعات التي يهتم جيجك بالكتابة فيها، وينطلق في نقده من التصور الماركسي بالأساس ممزوجاً بتأثرات تحليلية قادمة من المدرسة النفسية، وتحديداً أفكار فرويد وعالم النفس الفرنسي جاك لاكان.

– قدم سلافوي جيجك نقداً لاذعاً للحركة اليسارية العالمية، التي في رأيه لم تقدم أي بديل سياسي جيد بالرغم من الأزمات المتتالية التي تمر بها الرأسمالية من جهة، ومن جهة أخرى للفراغ الموجود في مساحة المنتصف بين قوى يمينية موجودة في السلطة، وقوى يمينية أخرى موجودة في المعارضة.

– يرى جيجك أن النقد الذي يوجه للرأسمالية هو نقد قاصر لا يستطيع أن يقترب من منظومة الدولة القومية البرجوازية الحديثة التي تعتمد عليها الرأسمالية، وتظل منظومة الدولة هذه هي «البقرة المقدسة»– بتعبير جيجك– التي لا يجرؤ حتى النقاد المتطرفون من أمثال «احتلوا وول ستريت» و»المنتدى الاجتماعي العالمي» على الاقتراب منها.

– في رأي جيجك أن الأزمة الاقتصادية للرأسمالية، التي يعيشها العالم منذ أكثر من عشر سنوات، نتج عنها الشعبوية العنصرية، والمزيد من الحروب، وتعاظم الفقر في دول العالم الثالث، واتساع الفجوة بين الفقراء والأغنياء، ولم يكن رد الفعل هو ثورة جذرية على الأوضاع القائمة الاقتصادية والسياسية– وإن ظهرت انتفاضات مؤقتة مثل «الربيع العربي» وحركة «احتلوا وول ستريت» و»السترات الصفراء» في فرنسا– لكن ما حدث فعلياً وواقعياً وما نعيشه اليوم هو موجات من الذعر تجلى عنها صعود الحكومات اليمينية في أغلب دول العالم، بعدما كان اليسار متقدماً نوعاً ما في العشرية الأولى لبداية الألفية.

– يتحدث سلافوي جيجك بمرارة عن أن النموذج السياسي الذي سيتم تبنيه مستقبلاً هو النموذج الصيني، والذي يرتكز على قدمين؛ قدمٍ تمثل الرأسمالية في صورتها العنيفة الفجة، رأسمالية قاتلة للعمال والفقراء في عدد ساعات عمل مهولة في مصانع كبيرة وصغيرة، رأسمالية تزيد الغني غنى، والفقير فقراً، رأسمالية ملوثة للبيئة، قاتلة للروح والإنسان، أما القدم الثانية فهي (الاستبداد السياسي) والشمولية التي تعني مراقبة أدق

خصوصيات الفرد، وتحجيم حريته تماماً كي يصبح عبداً في آلة الاستغلال الرأسمالية.

– في رأي جيجك أن كل النماذج القديمة التي ظهرت خلال القرن العشرين كحل للرأسمالية– التي تعاني هي ذاتها من أزمة كبيرة– سقطت، مثل الأطروحات اليسارية التقليدية، والنماذج السياسية مثل نموذج دولة الرفاه، الذي أصبح في رأي جيجك نموذجاً قديماً بالياً وعتيقاً، لأن هذا النموذج كي ينجح لا بد من وجود دولة قومية قوية ناجحة قادرة على فرض سياسات ماليَّة بعينها، وهو ما لن يجدي مع تقلبات وتحولات السوق العالمية الكبيرة التي لا تستطيع الحكومات التصدي لها.

– التناقض الكبير الذي يراه سلافوي جيجك في الرأسمالية أن المال والاستثمارات تتحرك بشكل سهل ومرن في سوق حرة عالمية، وفي ذات الوقت تُقيَّد حركة البشر في شكل جديد للفصل العنصري حول العالم، كمطالبة اليمين بطرد اللاجئين والأقليات من الغرب.

– في أزمة كورونا ينتقد سلافوي جيجك عدم شفافية النظام في الصين، ويرى أن الشعب الصيني لا يستحق الوصم، وإنما من يستحق الوصم والاحتقار فعلاً هو النظام الرسمي الصيني الذي احتمى وراء البروباغاندا الكاذبة، في محاولة إخفاء آثار الفيروس في بداية انتشاره، ثم لاحقاً عمل على تقليل أعداد الإصابات الرسمية، وكان المسؤولون الصينيون يحمون أنفسهم ومناصبهم–كالعادة– ويتصرفون مثل تصرف أغلب قادة النظم الاستبدادية الذين حينما يقابلون كارثة يخفونها عن العالم خوفاً من أن تتركز الاتهامات على الفساد الناتج عن الاستبدادية والشمولية.

المراجع

المراجع العربية:

أ. الكتب

- سلافوي جيجك، بداية كمأساة وأخرى كمهزلة، ترجمة أماني لازار، طوى للثقافة والنشر والإعلام، لندن، ط1، 2015.

- سلافوي جيجك، سنة الأحلام الخطيرة، ترجمة أمير زكي، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2013.

- نعومي كلاين، عقيدة الصدمة: صعود رأسمالية الكوارث، ترجمة نادين خوري، دار المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط3، 2011.

ب. دراسات ومجلات

- دورين خوري، التعريف بسلافوي جيجك: في الإيدلوجيا والثورة، مجلة بدايات، العدد الثاني، صيف 2012، تاريخ زيارة الرابط: 3/ 8/ 2020.
https://cutt.us/adHaW

ج. صحف ومواقع

- أمين حمزاوي، سلافوي جيجك: فيلسوف الأحلام الخطيرة، إضاءات، (10/ 4/ 2019)، تاريخ زيارة الرابط: 2/ 8/ 2020. https://cutt.us/NYTYv

- آية طنطاوي، كيف يرى سلافوي جيجك السينما كساحة للصراع الأيديولوجي؟، ميدان، (20/ 4/ 2020)، تاريخ زيارة الرابط: 7/ 8/ 2020.
https://cutt.us/GLHis

- خضر الآغا، تفسير العالم وتغييره ما بعد ماركس، ألترا صوت، (17/ 3/ 2019)، تاريخ زيارة الرابط: 7/ 8/ 2020. https://cutt.ly/ydZOwPM

- سلافوي جيجك (حوار)، سينما اليوم ساحة للصراع الأيديولوجي، قناة يورو

نيوز على موقع يوتيوب، (13/ 9/ 2008)، تاريخ زيارة الرابط 13/ 8/ 2020: https://cutt.us/XWMCB

– سلافوي جيجك، الديمقراطية والرأسمالية تواجه انفصالاً، قناة «حكمة» على موقع يوتيوب، (22/ 1/ 2016)، تاريخ زيارة الرابط: 10/ 8/ 2020.
https://cutt.us/uhWva

– سلافوي جيجك، قناع يجعلك تبدو كما أنت، ترجمة هشام عقيل صالح، موقع حكمة، (13/ 3/ 2016)، تاريخ زيارة الرابط: 9/ 8/ 2020.

https://cutt.us/GeUFP

– سلافوي جيجك، كورونا كفرصة للتحرر والديمقراطية ومناهضة الاستهلاك، ترجمة: علاء خزام، مونت كارلو الدولية، (27/ 2/ 2020)، تاريخ زيارة الرابط: 20/ 7/ 2020. https://cutt.ly/bsRYOab

– علي حسن الفواز، سلافوي جيجك... النقد الثقافي وأسئلة الفلسفة، القدس العربي، (26/ 5/ 2020)، تاريخ زيارة الرابط: 27/ 7/ 2020.
https://cutt.us/GMAcL

ثانياً: المراجع الإنجليزية:

- Biography of Slavoj Žižek, Division of Philosophy, Art and Critical Thought, The European Graduate School, retrieved on 2020 /8 / 13. https://egs.edu/biography/slavoj-zizek/.

- Slavoj Žižek, Capitalism. How the left lost the argument, Foreign Policy, (2020/8/5 ,(2012/10/8.

https://foreignpolicy.com/08/10/2012/capitalism/

- Slavoj Žižek, Iraq's False Promises, Foreign policy, (/28 2009 /10), retrieved on 2020 /8 /5. https://foreignpolicy.com/28/10/2009/iraqs-false-promises

مركز الفكـــر الاستراتيجي للدراسات
Strategic Fiker Center for Studies

مركز مستقل غير ربحي، يُعِدّ الأبحاث العلمية والمستقبلية، ويساهم في صناعة الوعي وتعزيزه وإشاعته من خلال إقامة الفعاليات والندوات ونشرها عبر تكنولوجيا الاتصال، إسهاماً منه في صناعة الوعي وتعزيزه وإثراء التفكير المبني على منهج علمي سليم

الرسالة

المساهمة في رفع مستوى الوعي الفكري، وتنمية التفكير الاستراتيجي في المجتمعات العربية

الأهداف

- الإسهام في نشر الوعي الثقافي.
- قياس الرأي العام إقليمياً ودولياً تجاه قضايا محددة.
- التأصيل العلمي للقضايا السياسية المستجدة.
- مواكبة المتغيرات العالمية والعربية، من خلال إعداد الأبحاث وتقديم الاستشارات.

الوسائل

- إعداد الدراسات والأبحاث والاستشارات والتقارير وفق منهجية علمية.
- التواصل والتنسيق مع المراكز والمؤسسات البحثية العربية والعالمية.
- تناول قضايا التيارات الفكرية المتنوعة بما يؤصل لضروريات التعايش السلمي، والمشاركة الفاعلة.
- إقامة المؤتمرات والندوات الفكرية وحلقات النقاش.

- رعاية الشباب الباحثين المتميزين.

مجالات العمل

تتنوع مجالات العمل في المركز وتشمل ما يلي:

1. الأبحاث والدراسات:

حيث يقوم المركز على إعداد الدراسات والأبحاث وفق المنهجية العلمية في مجالات تخصص المركز، وهي:

- الدراسات السياسية.
- الدراسات المتخصصة في التيارات الإسلامية والفكرية.
- الدراسات الحضارية والتنموية.
- دراسات الفكر الإسلامي.

2. الاستشارات وقياس الرأي:

يسعى المركز لتقديم الاستشارات والحلول في مجالات اهتمام المركز للجهات الرسمية والأهلية، وذلك من خلال قياس الرأي العام تجاه القضايا الفكرية والأحداث السياسية والاجتماعية، بالتعاون مع كادر علمي مُحترف ومُتعدِّد المهارات.

3. النشر:

يسهم المركز في نشر الدراسات والأبحاث عبر وسائل النشر المتنوعة.

عضوية المركز في المنظمات العالمية:

WAPOR
WORLD ASSOCIATION FOR PUBLIC OPINION RESEARCH

GlobalResearch
Centre for Research on Globalization
globalresearch.ca / globalresearch.org

MMIRA Mixed Methods International Research Association

TTCSP
Think Tanks and Civil Societies Program
University of Pennsylvania

سلافوي جيجك

الفيلسوف المتمرد

تتطرق هذه الدراسة لأبرز أفكار سلافوي جيجك؛ وتتمثل في نقده الواسع للرأسمالية، ورؤيته للثورات والانتفاضات والاحتجاجات العالمية الأخيرة، من أول ثورات "الربيع العربي" حتى حركة "احتلوا وول ستريت"، ورؤيته للحركات التي تصدرت هذه الثورات، وقدرته الواسعة على الجمع بين عالم الأفكار والسينما والأدب والسياسة.

مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات
Strategic Fiker Center for Studies

+90 530 514 10 47
+90 212 270 77 79
fikercenter

www.fikercenter.com
info@fikercenter.com
publish@fikercenter.com

9789953959477